اللسان العربي

مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب

سجل لأعمال

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والعاملين لإعلاء اللغة العربية وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية

المجلد التاسع
الجزء الثاني

يصدرها
المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي
جامعة الدول العربية :
الرباط (المملكة المغربية)

وضع المصطلحات العلمية وتطور اللغة

الأستاذ أحمد شفيق الخطيب

رئيس دائرة المعاجم في مكتبة لبنان – بيروت

لقد بدا العالم العربي يستعيد ثقته بلغته في مجال المصطلحات العلمية والتقنية والحضارية واجتازت اللغة العربية بنجاح فترة مخاض عسيرة كان لابد منها ، فقد شهدنا بارتياح نجاح حركات تعريب التعليم الثانوي في معظم البلاد العربية وها نحن نرقب بالامل الفاعل المحاولات الجدية في كثير من هذه الاقطار لتعريب التعليم الجامعي دون ان يعني ذلك التقليل من اهمية اللغات الاجنبية .

وقد كان لجهود مجامع اللغة العربية في القاهرة وبغداد ودمشق ، وحديثا المكتب الدائم لتنسيق الترجمة والتعريب للوطن العربي في الرباط) اكبر الاثر في استعادة هذه الثقة ، فالمجلات الدورية التي تصدر عن هذه الاكاديميات لا تكاد تخلو واحدة منها من ابحاث لغوية بناءة ومصطلحات جديدة في شتى فروع العلم والصناعة . واذكر بهذه المناسبة ان مجمع اللغة العربية في القاهرة وحده قد اضاف الى لغة العلم عندنا في ربع القرن الماضي نيفا وعشرين الف مصطلح في شتى فروع العلم والتكنولوجية . كذلك فان العديد من علمائنا الاعلام امثال بطرس البستاني واحمد فارس الشدياق وخليل سعاده ويعقوب صروف ومحمد شرف واميين المعلوف وانستاس الكرملي ومصطفى الشهابي وسواهم قد تركوا لنا ثروة من مصطلحات العلوم اثبتت ان العربية اليوم قادرة على تأدية الرسالة العلمية والتقنية والحضارية بدقة وضبط كما ادتها من قبل ايام كان المتشوقون الى العلم من طلاب الافرنج يتابعون العلم في الجامعات العربية متخفين بزي الدراويش (1) .

والواقع ان العقد السابع من هذا القرن شهد من المعاجم اللغوية الاحادية اللغة منها والثنائية ، العامة منها والمتخصصة ما لم يشهده عقد في تاريخ العربية على مداه الطويل وانه بالرغم من كل ما تشكو منه المجتمعات العربية من ازمات ومشاكل فان اللغة العربية تشهد في هذا العصر ازدهارا مشجعا نأمل ان تنعكس آثاره على شتى نواحي النشاطات الفكرية والثقافية والتعليمية في مختلف انحاء الوطن العربي.

ان مستقبل المصطلحات العلمية ومستقبلنا العلمي الى حد بعيد مرتبطان بقضية تعريب التعليم لا في المدارس الثانوية فقط بل وفي الجامعات ايضا . وما دام انه قد اصبح لدينا ما نبدأ به فاليوم افضل من غد . وانه لغاية املي ان يكون صدور هذا

(1) راجع صفحة 22 من كتاب :
A Companion to School Mathematics - by F.C, Boon Longmans, London 1960.

المعجم احد العوامل الفاعلة في تحقيق هذا التحول الحضاري، فلا يعقل ان نخوض مجالات العلم الحديث وننعم بمنجزاته وتبقى لغتنا غريبة عن جو العلم وديناميكيته وابداعه وتدفقه . لقد آن ان تصبح اللغة العلمية العربية جزءا من حياتنا اليومية في المدرسة والبيت والمصنع وان تغدو مصطلحات العلم والحضارة باللغة العربية قسما حيويا من ثقافة الصانع والطالب والمعلم والصحافي والاديب وصاحب الاختصاص الفني .

لقد مضى وقت كان يمكن ان تبقى صياغة المصطلحات العلمية والفنية فيه مسؤولية المجامع والمؤسسات اللغوية ، ففي كل يوم يغمرنا سيل من الالفاظ والاسماء لمستحدثات الحضارة ومكتشفات العلم في المختبرات والمعامل الكيماوية والفيزيائية والصناعية والفضائية وسواها حتى ان احد المختبرات في بلد متقدم يقدر ما يبتدعه علماؤه من الفاظ جديدة بما يتراوح بين الخمسة عشر والخمسين يوميا ، فلا يعقل والحالة هذه ان تنتظر هذه الالفاظ مواسم اجتماع اللجان المختصة ومناقشاتها وقراراتها، ولابد من فتح المجال للابداع الفردي المنظم لمتابعة الركب العلمي ومواكبته وذلك بقيادة المؤسسات العلمية والمجامع اللغوية ومراقبتها وتوجيهها. ومتى استطعنا الوصول الى المستوى الذي يراجع فيه الاستاذ او المحاضر دراسة علمية باللغة الاجنبية فيقدم لطلابه هذه الدراسة في اليوم التالي بلغة عربية سليمة نكون قد حققنا للغتنا الحبيبة مواكبة العلم لا مراقبته عن بعد فقط .

ان تاريخ وضع المصطلحات العلمية في عصر النهضة الحديثة يشهد بالدور الممتاز الذي اداه المترجمون والمعربون ادباء وصحافيين وواضعي معاجم . وان خير ما تفعله المجامع والمؤسسات اللغوية هو وضع الاسس والقوانين التي يستنار بها في صوغ المصطلحات او تعريبها والقيام بدراسات حول اصول الترجمة والتعريب وتشجيع القيام بمثل هذه الدراسات وتقييمها ونشرها . ويساورني في هذا المجال شعور بأن القرارات الاربعين(2) التي اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة في ربع القرن الماضي تعادل في اهميتها العشرين الف مصطلح التي اتحفنا بها المجمع المذكور خلال المدة ذاتها (ان لم تفقها قيمة) .

ان اللغات التركية والفارسية والعبرية قطعت في ميدان العلوم العصرية اشواطا بعيدة فأصبحت تدرس بها شتى فروع العلم الحديث من طب وهندسة والكترونيات وسواها كما نجحت في ان تكون لغة المؤتمرات العلمية (في الكيمياء والفيزياء والنوويات) التي تعقد في الاقطار الناطقة بتلك اللغات . وقد تسنى لها ذلك بادخال آلاف الكلمات العلمية والتقنية ذات الطابع العالمي ضمن مفرداتها – وهو امر سبقتها اليه العربية في عصر النهضة والانفتاح ايام كان مترجمو دار الحكمة يعربون من الفاظ اليونانية والسريانية والهندية والفارسية الشيء الكثير فيقبضون بدل ترجماتهم وزنها ذهبا ، ونحن اليوم لا نعتبر الفاظا مثل اسطورة واسطول واوقيانوس ونافورة وبند وهندسة وقلنسوة وسواها (وكلها معربة) الفاظا خارجة على الذوق العربي او حاطة بقدر اللغة – بينما تقيدنا في بداية عصر النهضة الحديثة بمحاولة ترجمة الالفاظ والاسماء والمصطلحات العلمية والحضارية بألفاظ عربية وذلك تحت تأثير القائلين بأن في لغتنا لكل شيء مقابلا ، « فهي المحيط الشامل كل منتجات الحضارة ما ظهر منها وما سيظهر ، فما على الباحثين الا الغوص في هذا المحيط لاستخراج دره »

لقد ادى مجمع اللغة العربية في القاهرة خدمة جلى للغة العربية حين حطم الاسطورة القائلة بأن ادخال المعرب من الالفاظ في متن اللغة يحط من قدرها : وفي المعاجم المتخصصة والعامة التي اصدرها المجمع المذكور دليل واضح على الدور المهم الذي يؤديه التعريب في لغة العلم الحديث (3) .

لقد كان التقيد بترجمة الالفاظ والاسماء بألفاظ عربية ذا نتائج سلبية من ناحية وايجابية من نواح اخرى فكانت النتيجة السلبية الرئيسية تحول التعليم العالي في معظم البلاد العربية (والتعليم الثانوي في بعضها) الى تدريس المواد العلمية والرياضية باللغات الاجنبية وهو امر ما زلنا نعاني منه في كثير من البلاد

---

(2) راجع هذه القرارات في الصفحات (742 : ك – ن) من هذا المعجم .

(3) تجد في المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – المئات من هذه الالفاظ المعربة مثل فونوغراف وفرملة وقلاووظ وتلسكوب واسمنت وايتل وانتيمون وبندول وزنك وميكروفون ومرل وميركيركروم ... وسواها .

العربية الاساسية وهو ان فهم المعلومات وهضمها لا يتحققان تربويا الا عن طريق اللغة القومية . لكن هذا التقيد كانت له فوائده ايضا فقد ركز الانظار على ضرورة الاهتمام بالمفردات اللغوية الضائعة التى اغفلها واضعو المعاجم الكلاسيكيون امثال الخليل وابن دريد والجوهري وابن منظور والفيروزبادي كما كانت له نتائجه الخيرة فى تاسيس الندوات والمجامع اللغوية التى قامت بمحاولات طيبة ومثمرة فى مجال تطويع اللغة والاستفادة من مرونة ابواب القياس والاشتقاق فيها فاصبح لدينا من مصطلحات العلم والصناعة اليوم ثروة وتراث نستطيع ان نستند اليهما فى جعل لغتنا القومية تواكب مكتشفات العلم وتجاري منجزات الحضارة الحديثة .

ان الفيض الهائل من كلمات العلم التى تتدفق علينا كل يوم يجعل من عملية الترجمة المطلقة امرا غير عملي ، والقاعدة المنطقية فى الترجمة والتعريب هي ان ما هو اصيل فى اللغة المنقولة يترجم ، اما الالفاظ العالمية التسمية والمشتقة من اليونانية او اللاتينية (كتلفون وتلسكوب وميكروفون وميكروسكوب وتلفزيون) او الموضوعة تخليدا لذكرى عالم او مخترع امثل فلط واوم وكورى وامبير وواط) او المركبة من احرف متعارف عليها دوليا ، مثل رادار وراديك وليزر وميرز وناپالم) فتعرب كما هي (4)

ولكي تصبح لغتنا قادرة على تادية المسميات المعربة بشكل صحيح علينا ان نتساهل فى لغة المصطلحات العلمية والتكنولوجية بالامور التالية :

1 ـ جواز الابتداء بالساكن وهو امر ليس بالغريب على اللهجات العربية قديما وحديثا . ان الابتداء بالساكن فى كثير من الالفاظ المعربة يحتمه ضبط تادية المسميات كما يلفظها الناس فى معظم انحاء العالم ، فنقول كلورات وكروم وغرافيت وترايود وبروتون وبراون وسمث وسبكتروسكوب، اما اضافة حرف الالف عند تعريب الالفاظ الافرنجية التي تبدا بحرف ساكن او تحريك الحرف الساكن نفسه فيهما تحريف لا مسوغ له يبعد منطوق اللفظ عن صورته وبيئته الاصلية ، ف Brown مثلا هو براون لا ابراون ولا براون او براون او براون (بالكسر أو الفتح او الضم)

2 ـ كذلك يجدر بنا التساهل فى امر التقاء الساكنين سواء أكان الامر مقتصرا على ساكنين اثنين ام على عدة سواكن فنقول : مورس وبويل وشارل وباوند ورنتجن وكنفستون وباينت .. الخ .

3 ـ اضافة الحروف الثلاثة ب ، ف ، ج لتؤدى لفظ الحروف اللاتينية V, P ، G (حين تلفظ كالجيم المصرية) فنقول : تلفزيون وفلط وبيسين وناپالم ونجستروم وجاليوم الخ ... وبذلك تصبح لغتنا قادرة على تأدية الألفاظ الأجنبية بصورة مقبولة فنسد الطريق على دعاة التحول الى الحرف اللاتيني او سواه من سبل تحديث اللغة .

ان قضية الاقتصار على مصطلح واحد لمسمى واحد هي قضية متفق عليها نظريا او قل مبدئيا . لكن الاتفاق على تحديد المصطلح هو امر لن يخلو من الاخذ والرد . وما دام باب الترجمة مفتوحا فمجال الاختلاف (ضمن حدود المتوقع طبعا) وارد وليس لاي فرد او جماعة مهما كانت سلطتهم اللغوية ان يشطبوا مصطلحا ليحلوا آخر مكانه نهائيا . فالمستقبل هو الحكم والاستعمال هو الغربال وقد يثبت اكثر من مصطلح امام هذه الغربلة لتى لا تتم فى سنة او اثنين بل تحتاج الى عشرات السنين وتتم عادة بصورة عفوية .

وحين تاتي الترجمات عن مصادر مختلفة فالاختلاف امر طبيعي ، فالذى يترجم المصطلح عن الانجليزية لن تتفق ترجمته دائما مع الذى يترجم المصطلح عن اللغة الفرنسية حين لا يحوى المصطلح جذرا لاتينيا او يونانيا مشتركا . فمثلا المترجم عن الانكليزية يترجم power فى المجال الميكانيكي بـ « قدرة » و force بـ « قوة » بينما الذى يترجم عن الفرنسية معرض لترجمة الفكرتين بـ « قوة » لورود كلمة force فى التعابير الميكانكية الدالة على القوة حينا وعلى القدرة حينا آخر . واحيانا يبدو المرادفان المترجمان للمصطلح الواحد وكأن لا علاقة تربطهما وذلك لاختلاف اسم المصطلح فى اللغات المترجم عنها ، فمثلا فى
ترجم المصطلح ب « مروحة غرينية » وعن الفرنسية ترجم المصطلح ذاته بـ « مخروط الانصباب » عن cône de déjection وفى تعريب nitrogen

(4) انظر البند 32 من موجز قرارات مجمع اللغة العربية فى القاهرة (ص 739 : من هذا البحث) .

قيل « نتروجين » عن الانكليزية و « آزوت » عن azote الفرنسية .

اضف الى ذلك ان موضوع المرادف الواحد لم يتحقق حتى فى اللغة الواحدة من اللغات التى يؤلف فيها العلم حاليا ، فتجد الفيزيائي الاميركي يستعمل electron tube فنترجم عنه « انبوبة الكترونية » بينما يكتب الفيزيائي البريطاني electron valve فنترجم عنه «صمام الكتروني» . وقد يستعمل العلماء فى البلد ذاته مصطلحين مختلفين استعمالا متبادلا فى كلمتي epoch, period فتأتي ترجماتنا (عن مؤلفاتهم) لتلك المصطلحات غير محددة بواحدة منها فنقول : « عصر » تارة و « حقبة » او « حقب » تارة اخرى

ولااريد أن اذهب بعيدا فى هذا الموضوع فقد خطر ببالي وانا اكتب هذه الفقرة ان اراجع بعض المصطلحات المعنية فى معجمين متخصصين فى الجغرافية والجيولوجية صدرا عن مجمع اللغة العربية فى القاهرة (الذي هو دون ريب افعل مؤسسة عربية فى مجالات ايجاد المصطلحات وتطويع العربية وتطويرها) فلاحظت اختلافا بينا فى المرادف العربي للمصطلح الواحد ، وهذه بعض الأمثلة من حرف A :

المرادف العربي فى (معجم الجغرافية)	المرادف العربي فى (معجم الجيولوجية)	المصطلح الانكليزي
سحج	تذرية	ablation
سحج	بري	abrasion
الصخور الغورية	صخور الأعماق	abyssal rocks
رواسب هوائية	رواسب ريحية	aeolian deposits
راهصة بركانية	رصيص بركاني	agglomerate
سهل غريني	سهل طمي	alluvial plane
حدبة	قبو . طيه محدبة	anticline
حدبة متغضنة	تحدب مركب	anticlinorium
طبقة خازنة للماء	مستودع ماء ارضي	aquifer

والاختلاف هنا هو من النوع المتوقع بل لعله هو الأمر الطبيعي فى المرحلة الراهنة ، فقد يكون المرادفان مكملين او مفسرين احدهما للآخر كما هي الحال عادة — ثم ان هذا النوع من الاختلاف لا يخرج المرادف عن نطاق مدلوله العلمي ، وقلما تخلو منه اي لغة عصرية(5)

ولن يكون عسيرا على القارىء الواعي اعادة المرادفين العربيين الى المصطلح الأجنبي المترجم فى اغلب الأحيان .

والذي يدقق النظر فى أعمال مجامعنا العربية (ومجمع اللغة العربية فى القاهرة بصورة خاصة) يلاحظ ان هناك شبه اقتناع بعدم امكانية الاقتصار على مرادف واحد للمصطلح الأجنبي المعين فى الوقت الراهن . ففي الوقت الذي يقر فيه مجمع اللغة العربية فى القاهرة مبدئيا ان :

« الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يقتصر فيها على اسم خاص واحد لكل معنى » (6).

نجده بعد بضع جلسات يقر مادة اخرى تنص على ان :

« تضاف كل لفظة سرت فى البلاد العربية الى جانب ما وضعته اللجنة المجمعية (7) .

(5) لاحظ مثلا استعمال
muffler, silencer, condenser, capacitor, instrument, tool, generator, dynamo, motor, engine.
حيث تستعمل هذه الألفاظ استعمالات متبادلة فى معظم الاحيان .

(6) مجموعة القرارات العلمية — مجمع اللغة العربية— القاهرة 1963 ، ص 141 .

(7) المصدر أعلاه ص 158 .